الدكتور عبده بدوي وباكثير في سيئون

بقلم: سالم زين باحميد
اليمن

عندما وصلني العدد (٤٧) من مجلة الأدب الإسلامي الرائدة (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) وصافحت عيني الغلاف حتى قفزت إلى ملف الشاعر والناقد الكبير الدكتور عبده بدوي، وغمرتني موجة من الحزن والأسى عندما عرفت رحيله إلى العالم الآخر.. وإذا بصوته الحزين المؤثر في لقائه وقصيدته واباكثيراه (في سيئون عام ١٩٨٥ في مهرجان علي أحمد باكثير الأول) :

يا صديقي خلفتني فوق شط ... ثم أقلعت في الضحى بالسفينة
يا صديقي هل استرحت أخيرا ... في سماء مرضية مأمونة

إنني أتخيل الدكتور عبده بدوي في قامته الشامخة ونظراته الحزينة المعبرة، أمامي.. وصوته الدافئ الحزين يملأ سمعي.

لقد ترك لقائي به أيام المهرجان بسيئون على قصره أثرا كبيرا وعميقا في نفسي، وعرفت من أخلاقه وعن حياته ما لو قرأت كتبا عنه لما أدركته ، وتعمقت الصلة بيني وبينه، وإذا به في عام ١٩٨٨ م يتكرم عليّ برسالة منه بتاريخ ١٩٨٨/٩/١٧م يشير فيها إلى كيفية تركه لمجلة (الشعر) في جو عاصف هب فجأة.

وكأنما كان يتحدث عن نفسه عندما خاطب صديقه علي أحمد باكثير بقوله:

أنت عاهدت أمة وهي تبكي ... في ليال كريهة ومشينةْ
حين ذكرتها بمجد عريق ... ورجال كالغابة المسنونةْ
أطلقت ضحكة وقالت ببغض ... صوتك اليوم غارق في الخشونةْ
ثم ألقت برأسها في صغار ... فإذا هم في نشوة يقطعونهْ
أنت لم تحتمل بكاءك فيها ... بعد أن كنت شمسها الميمونةْ
أنت لم تحتمل ضياع تراث ... بين لهو وغفلة ورعونةْ
فتداعيت ثم ملت حزينا ... فوق أحزانها الكبار المهينةْ
فلك الله من شهيد مضاع ... سوف تنساه أرضه المشحونةْ
فإذا عاد مجدها يعربيا ... عدت فجرا قصيدة ياسمينةْ
وأراك الرجال شارة مجد ... ورآك الأطفال أوراق زينةْ

رحم الله أستاذنا الكبير الدكتور عبده بدوي، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان.. وإنني أتقدم بشكري وتقديري لأستاذي الجليل الدكتور عبدالقدوس أبو صالح الذي أتاح لي المشاركة بهذه الأحرف في رثاء واحد من رواد الأدب العربي :

.. أنا المفارق في خوف وفي وجل ... فليس بعدك إلا الخوف والشجن

هكذا خاطب صديقه الخالد علي أحمد باكثير رحمهما الله تعالى■